أ.د/ سليم مزهود

القافيـــــــــــة:

القافية هي عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ،ومع المحرك الذي قبل الساكن الأول.

وفي الخزرجية :

وقافية البيت الأخيرة بل من الـ محرك قبل الساكنين إلى انتهى

وقال الصبان محمد بن علي (ت 1206هـ).

وقافية مما تحرك قبل ســـا كنين إلى ختم على مذهب عــلا

والقافية لغة :فتطلق على القصيدة مثل قول الخنساء (ت 24هـ):

وقافية مثل حد الســـــنا ن تبقى ويذهب من قالـــــــها

والقافية مأخوذة من قفا يقفو إذا تتبع ما بعدها من البيت ،وينتظم بها البيت قال ابن جابر(ت 780هـ):

وليل نظمنا به شملنـــــا كما انتظم البيت بالقافية

وفرقنا الدهر من بعـــد ذا فلست من اليوم ألقى فيه

كيفيتها أو حدودهـــا:

1- قد تكون بعض كلمة كقول عمر بن أبي ربيعة(ت93 هـ):

إذاما ابن عم المرء أفرد ركنه وإن كان جلدا ذا عزاء تضعضعا

2- وقد تكون كلمة كقول ابن زيدون (ت463هـ):

لك الخير إنيقانل غير مقصـــر فمن لي باستيفاء مأأنت فاعـــل

3- وقد تكون وبعض كلمة كقول أبي العتاهية (ت311هـ):

خذمن يقينك ما تجلوالظنون به وإن بدا لك أمر مشكل فـــــدع

4-وقد تكون كلمتين كقول ابن الرومي (ت383هـ):

لا تحسبن الله مطرحا من بت تضك منه حين بكا

ويقول لسان الدين بن الخطيب (ت778هـ)أيضا:

دعوتك للود الذي جنباتـــــــه تداعت مبانيها وهمت بأنتـــهي

وقلت لعهد الوصل والقرب بعدما تناءى وهل أسلو حياتي وأنتهي

حروف القافيـــــة:

وللقافية حروف مخصصة ،وحركات ،وأنواع .فحروفها ستة وهي:(الروي والوصل والخروج والردف والتأسيس والدخيل).

وقد جمعها صفي الدين الحلي (ت750هـ) في قوله:

مجرى القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علوي بروجها

تأسيس ودخيلها مع ردفـــــها ورويها مع وصلها وخروجـــــها

1- الروي: هو الحرف **الأخير الذي تنسب إليه القصيدة عادة مثل:لامة العرب للشنفرى وإلى هذا الحرف يشير الحسن بن علي بن الفكون القسنطيني (ت1040هـ) فيقول:**

وجئت بجاية فجلت بدورا يضيق بوصفها حرف الروي

وبعضهم يقول غير هذا ولكن الأرجح هو ما قلناه .

2- **الوصل :** وهو إما حرف ساكن ناشئ عن إشباع حركة الروي ،فينشأ واالواوعن الضمة أ و الألف عن الفتحة أو الياء عن الكسرة ،وإ ما هاء بلا ساكنة أو متحركة تلي الروي المتحرك.

أمثلـــــــــــة

الود لا يخفى وإن أخفيتـــــه والبغض تبديه لك العينان وصل

أداوي جحود القلب بالبروالتقى ولا يستوي القلبان قاس وراحم

أأبكي للفراق وكل حـــــــي سيبكي حين يفتقد القريـــــنا

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء أن تعد مـــــعايبه

3-الخروج: وهو الساكن **الناشئ** عن إشباع حركة ها ء الوصل ،وهو إما واو بعد الضمة ، وإما ألف بعد الفتحة ،وإما ياء بعد الكسرة:

والله قسم بين الخلق رزقهم لم يخلق الله مخلوقا يضيعه
أليس يضير العين أن تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها
نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لابد من شربه

4- الـــــــردف: وهو حرف مد قبل الروي ،وهو إما ألف أو واو أوياء.

فقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب
إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب لابد مفعول
تواضع المرء ترفيع لرتبته وكبره ضعفه من غير ترفيع

5-الـــــــــتأسيس: وهو ألف لازمة بينها وبين الروي حرف واحد متحرك من كلمة الروي كقول الشاعر:

وكنت إذا خاصمت خصما كببته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت علي وقالوا قم فإ نك ظالـــــــم

وقال آخر:

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو الـــــــقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر

6-الدخـــــــيل: وهو ذلك الحرف المتحرك الذي يقع بين التأسيس والروي كما مر معنا في الأمثلة السابقة للتأسيس كلها.

حركـــــــــــــاتها:

وعددها ستة وهي: النفاذ، والإشباع،والحذذ، والتوجيه ، والمجرى ،والرس.

قال صفي الدين الحلي :

إن القوافي عندنا حركا تها ست على نسق بهن يلاذ

رس وإشباع وحذو ثو تو جيه ومجرى بعده ونفاذ

ا لـــــــــــرس:

هو حركة ما قبل التأسيس (فتحة اللام من لاحقه.

الإشـــــباع:

هو حركة الدخيل (كسرة الحاء من لاحقها)

الجـــــذذ:

وهو حركة ما قبل الردف (فتحة الياء من إياب،وضمة العين من مفعول ،وكسرة الفاء من ترفيع).

التوجـــــبه:

وهو حركة ما قبل الروي الساكن (ضمة الفاء من الأفق – يستبد).

المجـــــرى:

وهو حركة الروي المطلق الذي يعقبه ألف أو واو أوياء أوهاء ساكنة أو متحركة سحابها.

النفـــــاذ:

وهو حركة هاء الوصل (فتحة ها ،سحابها).

أمثـــــــلة:

- **أناملـه:** اللام روي والضمة عليها مجرى ،والهاء وصل ،والميم دخيل وكسرتها إشباع والألف تأسيس وفتحة النون قبلها رس.

- **مـــــــلامه:** **الميم** الأخيرة روي والفتحة فوقها مجرى والهاء وصل والألف ردف وحركة اللام قبلها حذو .
- **كتابـــــها:** الباء روي والكسرة تحتها مجرى والهاء وصل والفتحة فوقها نفاذ والألف الأخيرة خروج والألف الأولى ردف وحركة التاء قبلها حذو.

مـــــــلاحظة: لا يجتمع الردف والحذو مع التأسيس ولا التوجيه مع الروي المتحرك.-